والاحتياج فهو للخلق فافهم وبهذا الاعتبار وقع الخطاب بين الحق والخلق فالحق تعالى امر الخلق ونهاهم بقوله تعالى يا عبادى فاتقون وما اشبه ذلك والخلق يدعون الحق تعالى بقولهم ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان وما اشبه ذلك • ومن هذا المقام ظهرت الشرايع وترتبت الاحكام وتعينت الحدود ووجب الالتزام لان حضرة الحق مدت حضرة الخلق وحضرة الخلق قيلت ذلك الامتداد الحقيقى فتقابلت الحضرتان كمقابلة وجه الناظر فى المراة للناظر فيها • فان الصورة التى فى المراة هى من مدد الناظر فيها بل هى عين توجهه فى المراة فمتى ظهرت على صورة حية سميعة بصيرة متكلمة تفعل كما يفعل الناظر اليها وما ثم فى الصورتين الا صورة الناظر فى المراة فافهم ذلك يا ايها السالك وكن من اولى الالباب يدفع لك الحجاب ويفتح لك الباب ويدينك الى حضرة الاقتراب ويجعلك من الاحباب ويسقيك من لذيذ ذاك الشراب ويبخيك من هول يوم الحساب هذا مشرب العارف المحقق الذى ينظر بنور الله تعالى بعد كشف حجاب الغفلة عن قلبه • والفقيه وصاحب علوم الاحكام لا يقدر على هذا المشرب لقدس لوقوفه عند حجب الاكوان وحبس نفسه خلف ستاير الزخارف والالوان والتفات قلبه الى اغراض الدنيا الدنية وتدبير مصالحها السفلية ومن ثم لا يزال الفقيه ينكر على المحقق ويعترض عليه لهبوطه عن درجته وضيقة عن وسع علومه • اذ الفقيه فى الارض السفلى ياخذ علومه بالتعليم من الخلق الفانى فعلومه سفلية فانية والمحقق لا يعترض على الفقيه ولا ينكر عليه علوم الاحكام لوسع دايرته وسلامة سريرته • اذ المحقق فى المقام الاعلى من سماء العلوم الالهية والمعارف المطلقة الحقيقية فهو فوق درجة الاحكام مقاما من الحق الباقى فعلومه علوية باقية فاذا هبط من مقام معارفه وقع فى مقام احكام شريعة اذ هو عارف بها لانه لا يكون المحقق محققا الا بعد معرفة الاحكام الشرعية والوقوف على الحدود الالهية • والفقيه لا يعلم المعارف الالهية بل مقتصر على الاحكام الشرعية فاذا هبط من مقام شريعة وقع فى المخالفات والعصيان والفرق بين الفقيه والمحقق واضح كما ذكره العلامة الغزالى عبد السلام رحمه الله تعالى فى فتاويه فنزه مقام العارف عن مقام الفقيه تنزيها عظيما فليراجعه من اراد الوقوف عليه فى الكتاب المذكور فالملكية الطبيعيون وهم الارواح المجردة اصحاب الاسرار الالهية والقلوب الصافية والهمم العالية الربانية وسماهم ملايكة باعتبار انهم روحانيين ملحقين بالملئكة الروحانية مقامهم فى اللوح المسطور الذى هو من عالم الامر العلوى الى الرفيع تنزيها وتقديسا عن عالم السفلى لا يشهدون منه غير وجه الحق والعارفون مقامهم فى هذا اللوح المذكور ايضا لموافقتهم له فى التجرد عن الاغيار لكن بشاهدة الوجهين كما سيذكره المصنف قدس الله سره والفقها العنصريون وهم النفوس المكبلة بشهواتها والعقول المربوطة باغراضها اصحاب الافكار والاوهام الخيالية المحجوبون خلف حجاب الكون من عالم الخلق السفلى اى مقامهم فيه لا يشهدون منه الا وجه الخلق بسبب الغفلة المستولية عليهم قال تعالى لقد خلقنا الانسان فى احسن

تقويم

١٩١

تقويم ثم رددناه اسفل سافلين وهى ظلمة الاكوان وقال تعالى اومن كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشى به فى الناس كمن مثله فى الظلمات ليس بخارج منها واصحاب النور هم الذين هداهم الله بايمانهم فكساهم حلة معرفته فاضاء عليهم من نور انسه فى حضرة قدسه والى الاشارة بقوله تعالى افمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه فويل للقاسية قلوبهم منذكرالله اى عن قبول حقايق القران اولئك فى ضلال مبين فاهل النور على بينة من ربهم وقد قال تعالى افمن كان على بينة من ربه كمن زين له سوء عمله فراه حسنا واتبعوا اهواءهم والمعنى لا يستوون كما انه لا تستوى الظلمات والنور والمحققون الروحانيون المرقومون مكانا عليا المقربون السايرون على المشرب المحمدى مقامهم فى اللوح المرقوم بمشاهدة الوجهين لانهم عارفون بالمقامين وعالمون بالحضرتين حضرة الحق وحضرة الخلق فيعطون كل ذى حق حقه بموجب حكم الكتاب والسنة ظاهرا ومعارفها باطنا ومن ثم كانوا اهل التمكين بين الرجال العارفين قلوبهم ملكوتية من امر الله ومنه ظهرت لهم المعرفة بالحق تعالى ونفوسهم شهادية من خلق الله ومن ظاهر العلم باحكام الله وبهذا الاعتبار يعرفون نفوسهم حقا وخلقا فلذلك سموا العارفين كما قدمناه انفا ولهذا نقول الناس فى العلم على قسمين عالمين بالله تعالى وغير عالمين به تعالى فالعالمون بالله تعالى على قسمين موهلون بالله عز وجل وهم ذو الوجه الواحد كما قدمناه ومحققون وهم ذو الوجهين واصحاب هذا القسم بقسميه قلوبهم متعلقة بحضرة الاحدية وهى ذات الحق تعالى العلية المقدسة عن الاوصاف والنعوت الكونية عن العالمين ونفوسهم متعلقة بحضرة الاحدية الواحدية وهى حضرة الحق تعالى المتصفة بالاوصاف والاسماء وجميع النعوت وهى التى عنها تصدر الافعال والاحكام امرا ونهيا وهذا المقام المذكور مطلوب لكل انسان فيجب المبادرة اليه ولكن نيله موقوف على اتباع ظاهر الكتاب والسنة اولا ثم مكارم الاخلاق ثانيا ثم الزهد عن الفانيات ثالثا ثم الدخول فى الرياضة الاجتهادية رابعا كما قال تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا والمراد بالرياضة الاجتهادية هنا هى قيام العبد بقوة الهمة والشوق ليقطع عن قلبه انواع التعلقات بالسوى شيا فشيا ويعوده الرغبة فى الله عز وجل حتى لم يبق فى قلبه بقية من الخلق الا زالة بوجود الحق وذلك قوله تعالى ففروا الى الله ومن هنا ياتيه النور الالهى من قبل الحق تعالى فيكشف له عن غشاء الخلق ويا خذ بيده الى معرفة الحق جل جلاله وتعالى شانه وغيرا لعالمون بالله تعالى وهم اصحاب علوم الافكار العقلية الذين ياخذون علومهم العقلية واداتهم الفكرية من عصارات عقولهم وتمويلات نفوسهم السفلية قد تبعوا الاجتهاد فى علومهم وعكفوا عليه وتركوا صريح الكتاب والسنة غاليا ولم ينظروا اليه ومن ثم قويت نفوسهم واستولت عليهم بشهواتها وطمست قلوبهم بغفلاتها فهم يجادلون ويتغايرون كتغاير التيوس فى الزريبة • فهبوا الى الدنيا وشم روايحها الخبيثة • وبعدوا عن علوم اهل الله وشم روايحها الزكية • لم تنتج لهم علومهم الفكرية سوى الظلمة وحب الدنيا

Cambridge University Library

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)